

تفسير ابن كثير

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ^ط وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ^ج وَإِنْ يَرَوْا
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ^ج حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

وقوله : (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي : يجيئوك ليسمعوا قراءتك ، ولا تجزي عنهم شيئا ؛ لأن الله جعل (على قلوبهم أكنة) أي : أغطية لئلا يفقهوا القرآن (وفي آذانهم وقرا) أي : صمما عن السماع النافع ، فهم كما قال تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء [صم بكم عمي فهم لا يعقلون]) [البقرة : 171] . وقوله : (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي : مهما رأوا من الآيات والدلالات والحجج البينات ، لا يؤمنوا بها . فلا فهم عندهم ولا إنصاف ، كما قال تعالى : (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم [ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون]) [الأنفال : 23] . وقوله : (حتى إذا جاءوك يجادلونك) أي يحاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل (يقول الذين كفروا إن

هذا إلا أساطير الأولين) أي : ما هذا الذي جئت به إلا مأخوذ من كتب الأوائل ومنقول

عنهم .